آليات تطوير وابتكار مناهج للغة العربية لغير الناطقين بها

بحث للمشاركة بالمؤتمر الدولي العاشر للغة العربية
الإمارات العربية المتحدة – دبي
في الفترة
10-12 أكتوبر 2024م الموافق 7-9ربيع الآخر 1446م

إعداد
الأستاذ الدكتور
حسن عبد العليم يوسف
عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الأسبق
مدير مركز البحوث والدراسات الإندونيسية
جامعة قناة السويس – الإسماعيلية
جمهورية مصر العربية
2024م

ملخص:

تعتبر اللغة العربية من أعظم اللغات حفظها الله تبارك وتعالى بحفظ القرآن الكريم، فارتقت وعلا شأنها على اللغات الأخرى، وتعليم هذه اللغة وفق نهج لغوي مشتق في خضم المادة اللغوية المتراكمة بهدف تحليل الخطاب الأدبي يدعى بالأسلوبية، ويكون وفق عدة مناهج، و المنهج التداولي هو من المناهج التي ظهر ت حديثا، فهو منهج وظيفي بزعامة التداولية، ذلك العلم الذي يدرس اللغة أثناء استعمالها، فالألسنيون العرب منهم والغرب يطرحون عدَّة مشاريع بالإمكان الإفادة منها من أجل تطوير اللغة العربية ومعالجة قضايا تدريسها من منظور لساني وظيفي، فالتداولية إذا تسهم في إنجاح العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي داخل المدارس والمؤسسات التعليمية، لأن عملية التعليم في أنجح سبلها التواصل بين المرسل (المعلم) و المتلقي (المتعلم) ويكون ذلك بتكاتف جهود كلا الطرفين من أجل نجاح الفعل التعليمي التعلمي، فالمنهج التداولي إذا هو المنهج المناسب لدراسة اللغة المستخدمة في الاتصال والتواصل .

كلمات مفتاحية: اللغة، الأسلوبية، التعليمية، المنهج التداولي، المعلم، المتعلم .

Abstract :

The Arabic language is one of the greatest languages preserved by God Almighty in memorizing the Holy Quran, so it surpassed other languages. The teaching of this language is according to several approaches. The deliberative approach is one of the methods that has recently emerged. It is a functional approach led by deliberation. The language of the Arabic language, and the West offer a number of projects that can be used to develop the Arabic language and to address the issues of its teaching from a functional and linguistic perspective. The deliberative process contributes to the success of communication between the sender and the recipient within schools and educational institutions. The communication between the sender (teacher) and the learner (learner) is good. This is done in concert with the efforts of both parties for the success of the learning educational action. The deliberative approach is therefore the appropriate method for studying the language used in communication and communication.

Keywords: language, educational, deliberative, teacher, learner.

مقدمة:

الأسلوبية هي نسق معين ونظام يهدف إلى تخليص النص من سياقاته الخارجية وشروطه الإبداعية، أي أنها سعت لتكون منهجًا بديلًا وعلميًا منضبطًا، وظهر الفكر التداولي ليهتم بالاستعمال الفعلي للغة باعتباره خطاب صادر من مرسل إلى متلقي، فالتداولية توجه معرفي يعنى بما يميز الاستعمال اللغوي والدوافع النفسية للمتكلمين وردود أفعال المستقبلين والنماذج الاجتماعية للخطاب ، والمنهج التداولي مهتم بتحليل الشروط التي تجعل العبارات ملائمة ومقبولة في موقف محدد بالنسبة لمستخدمي هذه اللغة أو تلك، وتتبع أثر القواعد المتعارف عليها خلال العبارات الملفوظة، كما يهتم بإيجاد المبادئ الموجهة لفعل الكلام الذي يتم إنجازه بطرق متشابكة، فالتداولية إذا تبحث في كيفية تأويل الخطاب وكذا علاقة الملقي بالمتلقي، فعملية التعليم والتعلم تقوم على التواصل بين المعلم والمتعلم وتستغل المواقف الكلامية، مما يجعلنا نفيد من التداولية كمبحث لساني في تعليمية اللغة العربية، والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا ما هي التداولية؟ وكيف يسهم هذا المنهج في تعليمية اللغة؟

مفهوم اللغة:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في باب لغا، أن اللغة على وزن فعلة من لغوت أي تكلمت، وأصلها: لغوة ككرة، وثبة، كلها لاماتها وواوات، وقيل أصلها لغي أو لغو والهاء عوض لام الفعل، وجمعها لغي مثل برة أو برى والجمع لغات أو لغون[1].

ب . إصطلاحا:

هناك اختلافات بين العلماء في تعريف اللغة العربية ومفهومها، وهذا لارتباطها بمختلف العلوم ، وتعريف اللغة عند ابن جني (ت391هـ) هو: " أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2].

تحدث ابن جني على الطبيعة الصوتية للغة، وأنها هي اللغة التي بواسطتها يتواصل الناس مع بعضهم البعض، و يعبرون بها عن مشاعرهم، فاللغة نعمة من نعم الله على عباده وقد خصها بالبيان، وقد جاء في قوله عزّ وجلّ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ الرحمن: الآيات 1-2-3-4، وقوله تعالى ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِين ﴾ النحل: 103.

فاللغة تنمو وتتطور في أحضان المجتمع، فهي وليدة المجتمع، ومحط علمي لدى المعنيين بتعليم اللغات، ولها علاقة "بالتعلم الذي يساعد على النمو، فهذا يعني أن التعليم يبدأ منذ الولادة ويستمر لمدى الحياة، والمدرسة هي مرحلة قصيرة في هذه العملية من التعليم، وقد حان الوقت لكي يشارك الآباء والمجتمع والمعلمين في مهمة التعليم في تلك الأماكن الخاصة بالتعليم التي تدعى المدرسة"[3].

1) **الأسلوبية:**

أ. **لغة:**

أشار المعجم اللغوي العربي إلى مفهوم الأسلوب في العديد من المعاجم، منهم ابن منظور في معجمه "لسان العرب" حيث عرفه في مادة (سلب)، فيقال: "للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، فيقال أنتم في مذهب سوء".

وعرفه الزمخشري في معجمة "أساس البلاغة" في مادة (سلب) ويقول: "سلبه ثوبه وهو سليب، وأخذ سلب القتيل وأسلاب القتلى، ولبست الثكلى السُلاب وهو الحداد، وتسلبت وسلبت على ميتها فهي مسلب والإحداد على الزوج، والتسليب عام وسلكت أسلوب فلان طريقته وكلامه على أساليب حسنه"

ب. **اصطلاحًا:**

عنى العرب قديمًا بمفهوم الأسلوب عناية خاصة، حيث اعتبروه مدخلًا للكشف عن القيم الجمالية الموجودة داخل النص، وتجلى ذلك عند اهتمامهم بالألفاظ بشكل واضح.

حيث الأسلوب قالب تنصب فيه التراكيب اللغوية، فهو صورة ذهنية للتراكيب يخرجها كالقالب، ويتنوع بتنوع الموضوعات فنجد أسلوب الشعر يختلف عن أسلوب النثر، وأسلوب الفخر غير الهجاء غير الغزل وما إلى ذلك.

2) **التعليمية:**

إن كلمة تعليمية هي ترجمة لكلمة Didqctiaue التي اشتقت بدورها من كلمة Didactikos اليونانية، والتي كانت تطلق على ضرب من الشعر، يتناول بالشرح معارف علمية أو تقنية قصد تيسيرها على الدارسين للحفظ[4].

التعليمية هي تلك العملية التي تتحدد بفعل التعليم والتعلم، ويشترك فيها عدة أطراف معلم ومتعلم ومادة تعليمية، ويقول في ذلك محمد الدريج: " نعني بالعملية التعليمية في مجال البحث تأثير يحدث بين الأشخاص بهدف إلى تغير الكيفية التي يسلك وفقها الآخر، ويتضمن هذا التحديد في إطار التأثير المتبادل بين الأشخاص ... ، فالتأثير المقصود إذن هو الذي يعمل إحداث تغيرات بفضل وسائل تصويرية معقولة بالطريقة التي تجعله من الأشياء والأحداث ذات مغزى للآخر"[5].

كما يعرفها "سميث" على أنها " خلاصة المكونات والعلاقات بين الوضعيات التربوية وموضوعا ووسائطها، وبعبارة أخرى هي علم تتعلق موضوعاته بالتخطيط للوضعية البيداغوجية وكيفية تنفيذها ومراقبتها وتعديلها عند الضرورة"[6].

التعليمية مشتقة من البيداغوجيا وموضوعها تدريس المواد والتخصصات الدراسية المختلفة، ولكل عملية تعليمية مكونات أساسية تقوم عليها من معلم ومتعلم ومادة تعليمية، لأن " أي خلل من أي طرف أو ركن من أركان العملية سيؤدي إلى خلل في نتائج العملية التعليمية "[7]، ومن بين أطراف العملية التعليمية نجد:

1. **المعلم:**

يقوم بتهيئة الموقف التعليمي عن طريق التكوين العلمي والبيداغوجي الأولي وعن طريق التحسين المستمر الذي لا بد أن ينحصر في التكوين اللساني والنفسي والتربوي[8].

والمعلم طرف مهم وأساسي في عمليات التعليم الناجحة لذا عليه أن يكون متمكناً من المادة التي يدرجها، وأن يمتلك القدرة على التوظيف والتحليل والتمثيل وتحقيق الفهم، وأن يكون هدف المعلم من التدريس ليس استيعاب القاعدة وفهمها فحسب، وإنما تمكين المتعلم من تعليمها وتوظيفها في مختلف المجالات ليكون قادراً على الإبداع[9] .

إذا المعلم يُعتبر الوسيط بين المتعلم والمعرفة، ودوره نقل المعلومات والمعارف التي يكتسبها إلى المتعلم بغية الاستفادة منها وتحقيق أهداف ما، كما يجب عليه أن يكون على علم بما أقرته اللسانيات العامة.

2. **المتعلم:**

المتعلم هو المستهدف ومحور العملية التعليمية، والمتعلم هو الكائن الإنساني الذي لا يعيش بمعزل عن المؤثرات البيئية والاستعدادات الوراثية والحاجات البيولوجية، ومن يتعامل مع هذا الكائن الحي لا بد من أن يتمكن من الإحاطة بالمتعلّم وما له صلة به، طبيعته التكوينية ومكونات شخصيته واستعداداته ودوافعه وانفعالاته وقدراته الفكرية ما ينعكس إيجابا على العملية التعليمية والمهارية، ومستوى ذكائه وبيئته الاجتماعية[10]، ويمتلك قدرات وعادات واهتمامات، فهو "مهيأ سلفا للانتباه والاستيعاب، ودور الأستاذ بالدرجة الأولى هو أن يحرص كل الحرص على التدعيم المستمر لاهتماماته وتعزيزها، ليتم تقدمه وارتقاؤه الطبيعي الذي يقتضيه استعداده للتعلم "[11]. والمتعلم عليه أن يكون نشط وفعّال، وليس مجرد متلقي للمعلومات والمعارف فحسب، والمعلم هو الآخر عليه أن يولد فيه حب المطالعة لإثراء رصيده اللغوي.

3. **بيئة التعلم:**

تعتبر بيئة التعلم عنصرا من عناصر العملية التعليمية وبذلك يقول محسن علي عطية "الركن الرابع من أركان العملية التعليمية هو بيئة التعلم[12].

4. **المنهج:**

وهو الوسيلة التواصلية والتبليغية في العملية التعليمية، لذلك فهي الإجراء العملي الذي يساعد على تحقيق الأهداف البيداغوجية لعملية التعلم[13].

وقد حدّد "تايلور" عناصر المنهاج كما يلي:

- الأهداف والتي في ضوئياتهم اختيار محتوى المنهاج .
- المحتوى .
- طرائق التدريس .
- التقويم [14]، فالمنهاج يمثل محتوى التعلم وطرائقه وتقويمه .

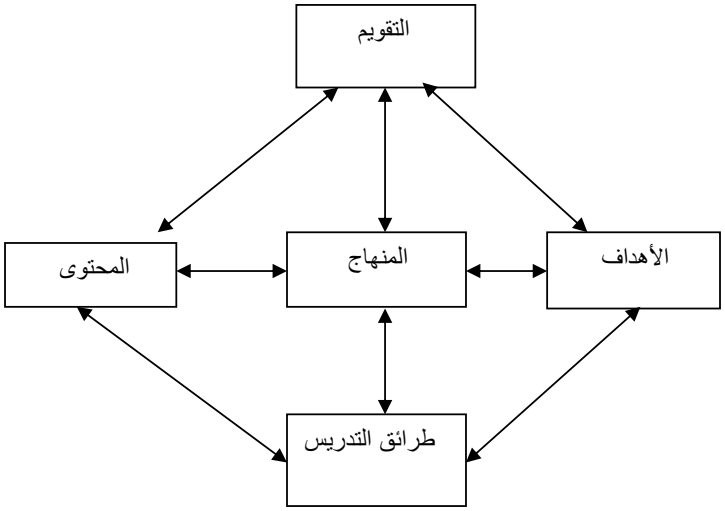

الشكل01: عناصر المنهاج

تعريف المنهج:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب تعريفه للمنهج أن المنهج والمنهاج هو الطريق الواضح، والنهج بتسكين الهاء هو الطريق المستقيم، حيث نجد ابن منظور يقول:" طريق نهج بيّن واضح وهو النهج... وأنهج الطريق: وضُح واستبان وصار نهجا بيّنا واضحا[15].

وقد يوظف المنهج على أنه التيار أو المذهب من أجل الكشف عن الأسلوب أو الطريقة لمذهب ما، ونجد في ذلك أحمد مطلوب يقول: "... إن المعنى العام للمنهج هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معين في البحث والتأليف أو السلوك"[16]، فالمنهج هو الطريق البيّن الواضح الذي لا يتيه سالكه .

ب. اصطلاحا:

لقد تعددت مفاهيم المنهج فهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة، أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم[17]، وهو الأسلوب أو الطريقة التي يتبعها الباحث أو العالم في معالجة موضوع بحثه بهدف الوصول إلى نتائج معينة[18].

ويعرف "أحمد حسن اللقاني" و "علي أحمد جمل" المنهج بأنه " مجموعة متنوعة من الخبرات، التي يتم تشكيلها، وإتاحة الفرصة للمتعلم للمرور بها، وهذا يتضمن عمليات التدريس التي تظهر نتائجها فيما يتعلمه التلاميذ، وقد يكون هذا من خلال المدرسة أو مؤسسات اجتماعية أخرى، تتحمل مسؤولية التربية، ويشترط في هذه الخبرات أن تكون منطقية وقابلة للتطبيق والتأثير "[19].

ومن التعريفات السابقة يتبين أن المنهج هو تلك الأساليب والطرق التي يجب على الباحث إتباعها والسير وفقها عند دراسة أي بحث علمي أكاديمي وذلك من أجل الوصول إلى النتائج المطلوبة.

3) التداولية:

التداولية مبحث لساني حديث العهد تطور إبان سبعينيات القرن الماضي، ويؤرخ البحث فيها منذ القدم، ويرجع الاستعمال الحديث للتداولية للفيلسوف الأمريكي "شارل موريس MORRIS CHARLES " في كتابه "أسس نظرية العلامات " الذي تأثر بالعقيدة الفلسفية الأمريكية البراغماتية الذرائعية .

وهي ترجمة للمصطلحين الانجليزي pragmatics، والمصطلح الفرنسي la pragmatique بنفس المعنى، وليس ترجمة لمصطلح le pragmatisme،لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية، أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد[20]، وبالرغم من الإختلاف في تسميات التداولية إلا أننا نجد لها مفهوم واحد وهو دراسة اللغة أثناء الاستعمال.

وقد اختلفت تعريفات التداولية حسب الدارسين، وأول تعريف لها أطلقه شارل موريس من خلال تعريفه للسميائية إذ قال : " فالسيمياء تنقسم إلى ثلاثة فروع : التركيب، الدلالة، والتداولية :

1 – يهتم التركيب بدراسة العلاقة بين العلامات فيما بينها .

2- تهتم الدلالة بدراسة العلاقة بين العلامة والشيء .

3- وتدرس التداولية العلاقة بين العلامة ومؤولها[21] .

ويعرفها "آن ماري دبير" و"فرانسوا ريكاناتي" " التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[22]، فهي تعتبر جزء لا يتجزأ من اللغة يلجأ إليه متعلمو اللغة الثانية، وبهذا فهي تتعلق بطريقة استخدامنا للغة داخل سياقاتها المختلفة .

4) مبادئ المنهج التداولي:

1) <u>نظرية الأفعال الكلامية:</u>

نظرية الأفعال الكلامية أولى المفاهيم للفكر اللساني التداولي وكان ذلك على يد جون أوستين، والتي تعتبر محاضراته بمثابة اللبنة الأولى التي أثارت هذا الحقل المعرفي، وقد "عدَ أوستين اللغة العادية المجال الوحيد في البحث العلمي، داعيا إلى تطويرها

وتحسينها بغية الكشف عن أسرارها، فأفضل طريقة لطرح القضايا وفهم الوقائع، هي فحص اللغة العادية/ المألوفة، في مقابل اللغة العلمية، ذلك أنه من الصعب إدراك الوقائع بغير اللغة "[23].

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، وعلاوة على ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية، (كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد...الخ)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعا أو مؤسساتيا، ومن ثم انجاز شيء ما[24]. فالفعل الكلامي هو فعل تداولي، يندرج ضمن التداولية يعبر عن كل ملفوظ له بعد زمني، ويؤثر في المتلقي بهدف تحقيق طلب ما.

وجد أوستين أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال فرعية وهي:

أ. **فعل القول (أو الفعل اللغوي): Acte locutoire**

يقصد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة[25]، أوستين جعله يحتوي عدة مستويات (الصوتي، التركيبي، الدلالي)، فقد سمّاه لفظ بدل مستوى، ويتحقق هذا الفعل بمجرد التلفظ بأي قول في سلسلة كلمات .

ب. **الفعل المتضمن في القول: (Acte illocutoire):**

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ " أنه عمل ينجز بقول ما"، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة...الخ، فالفرق بين الفعل الأول (أ) والفعل الثاني (ب) هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء. في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء[26]، فعند التلفظ بقول ما يكون ضمنه الفعل نحو جملة: ضرب عيسى موسى، فالجملة هنا تتضمن فعل الضرب .

ت . **الفعل الناتج عن القول: Acte perlocutoire**

يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول(القوة)، فقد يكون الفاعل(وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار، الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط...، ويسميه أوستين: الفعل الناتج عن القول، وسمّاه بعضهم"الفعل التأثيري"[27]، فالفعل التأثيري هو ذلك الفعل الذي يؤثر على المتلقي بمجرد قولنا شيء ما.

متضمنات القول Les implicites :

هي مفهوم تداولي يتمثل في الجملة الملفوظة والظروف العامة المحيطة بها وهي تنبني على نمطين هما:

أ. الإفتراض المسبق Pré-supposition:

يهتم بالمعلومات المشتركة بين المرسل والمتلقي؛ بمعنى أن يكون الكلام الموجه من المرسل مدركا من قبل المرسل إليه، ففي كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وإفتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم[28].

ب. الأقوال المضمرة Les Sous entendus:

القول المضمر هو من متضمنات القول، ويتم تحديده على أساس وضعية الخطاب، وهو "كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث "[29] ، فعادة ما يكون الكلام متضمن لإشارات ومعلومات تكون مخفية وراء الخطاب، فتستدعي بذلك تحليل للخطاب من أجل فهم معناها.

2) الاستلزام الحواري: Implication conversationnal

يعتبر الاستلزام الحواري من المبادئ التي تقوم عليها التداولية. وهذا المفهوم لصيق بلسانيات الخطاب التي أخذ معها البحث اللساني منحى متميزا، إذ لم يعد الأمر معها يعنى بوضع نظريات عامة لعملية الخطاب، وإنما انصبَّ الاهتمام على العملية في حد ذاتها[30].

فالاستلزام يكون متضمن في العبارة، فبمجرد النطق بالكلام يتضح الاستلزام، حيث يكون هناك إختلافا بين ما يقال وما يقصد، فالأول يتضح بمجرد النطق بالكلمات، بينما الثاني هو ما يريد المتكلم توصيله بطريقة غير مباشرة إلى المتلقي.

وقد حاول غرايس توضيح الإختلاف بين المعنى الحرفي والمعنى الإستلزامي، وهذا ما سمَّاه بالاستلزام الحواري، ويتضح ذلك من خلال الحوار بين الأستاذين (أ) و (ب):

الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته في الجامعة في قسم الفلسفة؟

الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) عب كرة ممتاز فهذه الجملة لها معنيين:

الأول حرفي: وهو أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين .

والثاني استلزامي: وهو أن الطالب (ج) ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة[31].

ولتوضيح العلاقة القائمة بين المعنى الحرفي والمعنى الإستلزامي اقترح "غرايس" مبدأ التعاون باعتباره من مبادئ التداولية والذي بفضله يتم نجاح عملية التواصل، ومن أحكام هذا المبدأ نجد:

1. حكم كمّية (Quantité): مؤداها "اجعلوا خطابكم أكثر غنى بالأخبار، على ألا يتعدى ذلك حده، ليصبح هدفا في التواصل" .
2. حكم كيفية (Qualité): مؤداها " لا تقل ما تعتقد في خطئه، ولا تفتقد البراهين الكافية عنه" .
3. حكمة العلاقة (Relation): "كن دقيقا ! ".
4. حكمة الصيغة (Modalité): " كن واضحا، دون التباس، وموجزا ومنظما "[32].

لوصف هذه الظاهرة يقترح "غرايس" (1975) نظريته المحادثية، التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية، وينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات (Maximes)[33]:

1. مسلمة القدر (Quantité)تخص قدر(كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى مقولتين:
   أ. إجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الأخبار.
   ب. لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

   إن الخطاب من خلال هذه المسلّمة يجب أن يكون مفيد وله معنى قدر الحاجة، ولا يكون بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل .
2. مسلّمة الكيف (Qualité): ونصها: لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل مالا تستطيع البرهنة على صدقه؛ وتشير هذه المسلمة إلى صدق الخطاب والحجج التي تثبت صحته.
3. مسلمة الملائمة (Pertinence): وهي عبارة عن قاعدة واحدة: "لتكن مشاركتك ملائمة" يستلزم كون الخطاب في الموضوع.
4. مسلمة الجهة (Modalité): التي تنص على الوضوح في الكلام. وتتفرع إلى ثلاثة قواعد فرعية:
   أ. ابتعد عن اللبس.
   ب. تحر الإيجاز.
   ج. تحر الترتيب.

إذا مبدأ التعاون قائم على ضبط الأقوال، بمعنى أن لا يكون عند عملية التواصل الكلامي أي زيادة ولا نقصان، كما يجب أن يكون الكلام مناسب والموضوع المطروح للنقاش، وأن يكون الكلام واضح لا غموض فيه مع ترتيب وإيجاز ما يقال .

أسهمت بحوث اللسانيات التداولية في إثراء التعليم في كونها ركزَت على أن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال وكميّات الكلام، ودلالات العبارات في مجال استخدامها، وأغراض المتكلم ومقاصده، وعدَ البعد التداولي للغة (ممارستها واقعا) أحد أهداف العملية التعليمية[34].

5) **العناصر التداولية للتواصل في العملية التعليمية:**

لكي تتم العملية التعليمية لا بد من توفر جملة من العناصر هي:

1- **المرسل:** وهو المصدر الأساسي في الإتصال وهو الشخص الذي يود أن يؤثر في الآخرين بشكل معين ليشاركوه آرائه، ومن ذلك المعلم الذي له دور فعّال في نقل المادة العلمية للتلميذ أو المتعلم، ويعتبر المعلم هو العنصر الأساسي في العملية التعليمية، وحتى تتم عملية التواصل على أكمل وجه يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط والتي نذكر منها:

- **امتلاك الكفاية التواصلية:**

وتعتبر من عوامل نجاح التواصل وهي " قدرة المتكلم على معرفة وكيف يستعمل اللغة ، ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة، ومتى يجب عليه السكوت ومتى يجب عليه الكلام، إنها المعارف التي تزداد على الكفاية اللغوية

الصرفة المتمثلة في ثراء الرصيد المعجمي عند مستعمل اللغة وتمكنه من قواعد لغته، والسيطرة على المعاني ووضوح خطابه "[35].

- **العلم بموضوعه (الكفاءة العلمية):**

فعملية الإتصال تتأثر بالمرسل أو المعلم الذي يريد تقديم مادة علمية للمتعلم وذلك من خلال شخصيته (المعلم) وخبراته والأسلوب المعتمد عليه في نقل معارفه، فالمرسل عليه أن يكون على علم بالموضوع الذي يتكلم عنه، لأنه إن لم يكن مالكا للمعلومات التي يريد تقديمها للمتعلم فلن يكون في مركز قوة في الدورة الخطابية .

- **إمتلاك الكفاية اللغوية:**

الكفاية اللغوية بمفهومها العام وهي ما يكتسبه المعلم من معارف ومكتسبات وخبرات والتي تمكنه من أداء مهمته الموجهة اليه، فالمعلم عليه أن يكتسب مهارة تعليم اللغة وهو مطالب من طرف الوزارة الوصية بامتلاك الكفاية اللغوية التامة للغة العربية .

- **تقويم الرسالة:**

الرسالة هي الهدف الذي ترمي اليه عملية الاتصال إلى تحقيقه، وتقويم الرسالة من شروط نجاح عملية التواصل .

- **التجدد العلمي:**

على معلم اللغة العربية أن يكون مطلعا على نتائج علوم اللغة من صوت وصرف ونحو.....إلخ؛ بمعنى أن يكون ملما بكل جوانب اللغة .

2- **المستقبل (المتلقي):** وهو المرسل إليه أو الشخص الذي توجه إليه الرسالة عبر قناة معينة، وقد يكون المستقبل شخصا واحدا أو مجموعة من الأشخاص، والمستقبل إذا تلقى الرسالة يقوم بحل رموزها وإدراك معناها بغية التوصل إلى تفسير محتواها وتتم بالتالي الإجابة سواء بالقبول والتنفيذ أو بعدم القبول والرفض[36].ومن الشروط التي يجب أن يتحلى بها المتلقي هي:

- **قدرته على الاستماع:** وهذا الشرط يجب أن يتوفر فيه كما جاء في كتاب الصناعيتين " إن المخاطَب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدي إليه الخطاب...."[37].
- **الرغبة في التعلم:** إذا كانت الإرادة لدى المتلقي في التعلم سيتعلم بكل بساطة، وإن كان مجردا منها لا يتعلم مهما فعل .
- **رؤية المستقبل للمرسل:** حتى يتم التواصل على أكمل وجه وتنتقل الرسالة من المرسل إلى المتلقي على هذا الأخير أن يكون نشط وفعّال وله دور في العملية التعليمية .

3- **الرسالة:** هي ما تحمله من معلومات وتوصيله للمتلقي وتكون على عدّة صور، ويتم ذلك وفق المقام الذي يكون فيه المستقبل للرسالة، وفكرة المقام ترتبط ارتباطا بسياق الحال الذي يكون عليه المخاطَب، والخطاب يكون على عدّة أوجه إما كلمة أو جملة ...إلخ .

4- **القناة :** عن طريقها يتم نقل الرسالة، وهذه الأخيرة إما أن تكون شفوية أو عن طريق وسائل كالإنترنت مثلا، فالقناة هي التي تربط بين المرسل والمتلقي ومن دونها لا تتم عملية التواصل .

5- **المقام:** يعتبر من عناصر عملية التواصل ومراعاة حال المخاطب أو المرسل اليه مفيدة وذلك حتى يراعي المخاطب أو المرسل حال المرسل إليه، وفي نفس الوقت عون للمتلقي من أجل تأويل الكلام المرسل إليه، وفكرة المقام جاءت مرتبطة ارتباطا بسياق الحال، و مراعاة لحال المخاطَب، ومن هنا نجد أبو هلال العسكري يقول:" وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام ، فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقة، و البدوي بكلام البدوي، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى مالا يعرفه فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب[38].فعملية التواصل إذا لا تتم لا تتم إلا باجتماع العناصر السالفة الذكر .

فأهمية المنهج التداولي هو دراسة اللغة داخل إطار التواصل وليس بمعزل عنه، لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه، وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية، فمن الضروري معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز[39]، فالمنهج التداولي في اللسانيات هو المنهج الأنسب لدراسة اللغة المستخدمة في التواصل وبذلك فتعليمية اللغة تكون وفق المنهج التداولي .

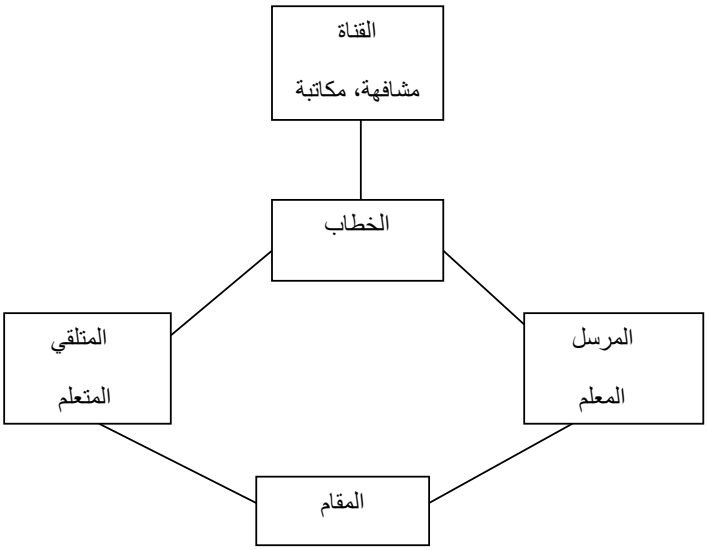

الشكل 2: العناصر التداولية في العملية التواصلية

خاتمة:

- تعتبر اللغة العربية من أسمى وأرقى اللغات فهي تنمو وتتطور في أحضان المجتمع .
- التعليمية هي العملية التي تتخذ بفعل التعليم والتعلم ويشترك فيها عدّة أطراف من معلم ومتعلم ومادة تعليمية .
- تدرس التداولية اللغة أثناء استعمالها وتفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق فيما يقال، فهي تسهم بذلك في إنجاح العملية التواصلية بين المعلم والمتعلم .
- تعتبر نظرية الأفعال الكلامية بمثابة المنطلق الفني والتأسيسي للفكر التداولي ككل ومن رحمها انبثقت جل المفاهيم الأخرى كالإستلزام الحواري، والافتراض المسبق، ونظرية الملائمة، والحجاج اللغوي وغيرها .
- المنهج هو الإجراء العملي الذي يساعد على تحقيق الأهداف البيداغوجية لعملية التعلم .
- من عناصر التداولية للتواصل في العملية التعليمية المرسل والمتلقي والخطاب الموجه للمرسل إليه والقناة التي عن طريقها يرسل الخطاب مراعاة بذلك حال المخاطب .

الهوامش:

1. ابن منظور،لسان العرب، دار صادر، بيروت، باب الغاء، ط3، 4141، ج1، ص252.
2. ابن جني الخصائص، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، المكتبة العلمية، بيروت، ج1، ص33.
3. م م هيفاء عبد الرحمن إبراهيم، أثر برنامج تعليمي لتنمية المهارات الاستقلالية لدى تلاميذ التربية الخاصة، جامعة الموصل كلية التربية الانسانية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 7، العدد1، ص46.
4. سمير محمد كريت، منهاج المعلم والادارة التربوية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1998م، ص22.
5. محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، قصر الكتاب البليدة، ط2، 1991م، ص46.
6. محمد الصالح حثروبي، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، دار الهدى، دط، ج1، 2012م، ص127.
7. محمد هاشم فالوقي، بناء المناهج التعليمية مفهومها أسسها وتنظيماتها، جامعة الفتح طرابلس، 1997م، ص184.
8. محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006م، ص55-56.
9. صالح بلعيد، فهم إتقان اللغة العربية، رأي في مسألة المقال، مجلة إتقان العربية في التعليم، الجزائر، 2000م، ص30.
10. محسن علي عطية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، دار المناهج للتوزيع والنشر، الأردن، ط1، 2007م، ص25.
11. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ص12.
12. محسن علي عطية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، ص25.
13. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ص12.
14. زينب عبد الكريم، علم النفس التربوي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2009م، ص87-88.
15. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج2، ص 85.
16. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، ط2، القاهرة، 2006م، ص285.
17. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط3، 1977م، ص6.

18. يوسف طباجة عبد الأمير، منهجية البحث تقنيات ومناهج، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط2، (1432هـ/2010م)، ص45.
19. ناجي تمار، عبد الرحمن بن بريكة، المناهج التعليمية التقويم التربوي، ص3. www.ecoledz.net
20. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، دط، دت، ص15.
21. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، دط، 2004م، ص166.
22. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي، ط1، 1987م، ص3.
23. نور الدين أجعيط، تداوليات الخطاب السياسي،الأردن، ط1، 2012م، ص68.
24. حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، دط، دت، ص51-52.
25. آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر وتوزيع دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط1، يوليو 2003م، ص52.
26. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص42.
27. المرجع نفسه، ص35.
28. نفسه، ص30.
29. نفسه، ص32.
30. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، (1432هـ/2011م)، ص17.
31. ينظر: التاولية عند العلماء العرب، ص33.
32. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص54.
33. حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم إستعمال اللغة، ص45-46.
34. ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع العلمة، 2009م، ص133.
35. أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ط1، (1371هـ/1952م)، ص151.
36. عاطف عدلي العبد، الإتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، دط،1993م، ص46.
37. أبو هلال العسكري، الصناعيتين، ص25.
38. المرجع نفسه، ص29.
39. ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م،ص23.

المصادر والمراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، دارصادر، بيروت، باب الغاء، ط3، 4141هـ، ج1 .
- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج2 .
- ابن جني الخصائص، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، المكتبة العلمية، بيروت، ج1.
- أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ط1، (1371هـ/1952م) .
- سمير محمد كريت، منهاج المعلم والادارة التربوية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1998.
- محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، قصر الكتاب البليدة، ط2، 1991م .
- محمد الصالح حثروبي، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، دار الهدى، دط، ج1، 2012م.
- محمد هاشم فالوقي، بناء المناهج التعليمية مفهومها أسسها وتنظيماتها، جامعة الفتح طرابلس، 1997م.
- محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006م .
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستيراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م .
- محسن علي عطية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، دار المناهج للتوزيع والنشر، الأردن، ط1، 2007.
- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات ، دط، دت.
- زينب عبد الكريم، علم النفس التربوي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2009م .
- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، ط2، القاهرة، 2006م .
- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط3، 1977م
- يوسف طباجة عبد الأمير، منهجية البحث تقنيات ومناهج، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط2، (1432هـ/2010م) .
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، دط، دت.
- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، دط، 2004م .
- نور الدين أجعيط، تداوليات الخطاب السياسي،الأردن، ط1، 2012م .
- حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، دط، دت .
- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، (1432هـ/2011م) .

- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع العلمة، دط، 2009م .
- عاطف عدلي العبد، الإتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، دط،1993م .
- آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر وتوزيع دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط1، يوليو 2003م .
- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي، ط1، 1987م.
- صالح بلعيد، فهم إتقان اللغة العربية، رأي في مسألة المقال، مجلة إتقان العربية في التعليم، الجزائر، 2000م .
- م.م هيفاء عبد الرحمن إبراهيم، أثر برنامج تعليمي لتنمية المهارات الاستقلالية لدى تلاميذ التربية الخاصة، جامعة الموصل كلية التربية الانسانية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 7، العدد1.
- ناجي تمار، عبد الرحمن بن بريكة، المناهج التعليمية التقويم التربوي . www.ecoledz.net